فلسفة الوحدة والعدد والثالوث

فلسفة العدد "τετρακτύς"عند الفيثاغورية وعلاقته بفكر القديس باسيليوس الكبير (٣٢٩ – ٣٧٩ م.)

أ. / فكرية مصطفى محمود سيد

كلية الآداب – جامعة القاهرة

Abstract:

The philosophy of number "τετρακτύς" according to Pythagoreanism and its relationship to the thought of Saint Basil the Great (329 – 379 A. D.)

On the philosophical divinity of the number three in Pythagoras and the divinity of the Holy Trinity in Christianity, through our research we found that Pythagoras is the owner of the cosmic vision, who saw that the universe consists of a mathematical equation in which the One who moves everything , and from this comes the number two, which is the contradiction that fills this universe that is moved by the One, while the number three is the symbol of completeness in the philosophy of Pythagoras, the complete number containing complete perfection. According to what St. Basil said that this theory took a fame in their time - the fourth century - that it did not have at the time of its first creation, on the other hand, we find that the Holy Trinity is an inseparable entity that cannot be separated from the other, and it is the perfect perfection that is inseparable from each other.

فلسفة العدد "**τετρακτύς**"عند الفيثاغورية وعلاقته بفكر القديس باسيليوس:

إذا تحدثنا عن الأعداد في الفلسفة اليونانية فإن أول من يتطرق إلى الأذهان هو الفيلسوف اليوناني فيثاغورس **Πυθαγόρας**، فهو مؤسس علم الرياضيات في الفكر اليوناني الفلسفي والجدير بالذكر أن فيثاغورس هو أول من استخدم كلمة فلسفة **φιλοσοφία** [١] – حب الحكمة–وأهم مبادئه التي علمها لتلاميذه هي أن الهدف من الفلسفة هو تحرير العقل من القيود التي فرضها على نفسه. لم يتلق فيثاغورس تعاليمه في المعابد الإغريقية فقط بل درس أيضًا في معابد بابل ومصر ويعرف أنه في مصر برع في الهندسة والرياضيات وفي بابل برع في دراسة الأجرام السماوية التي مكنته من معرفة مواعيد الحصاد وحساب الكسوف والخسوف.[٢] وقد استخدم الفيثاغوريون الرياضة في تأسيس علم الموسيقى وذلك من خلال حساب النسب المختلفة بين الأصوات في السلم الموسيقى وتوصلوا إلى أن التناغم الموسيقى أو الهارمونى يحدث بسبب وجود وسط رياضى بين نوعين من النغم.[٣]

يصف الكاتب يامبليخوس في كاتبه سيرة فيثاغورس بأنه "فيثاغورس الإلهى" أن فيثاغورس ارتقى إلى درجة كبيرة من التبجيل والتقديس من قبل أتباعه وتلاميذه وأطلقوا عليه لقب "السيد" أو "النبى" حيث كانوا يعتبرون أنه لا ينطق إلا بوحى الإله. [٤]

فنحن أمام فيلسوف موسوعى ذهب إلى بلاد فارس التي كانت معهد لبعض الديانات السماوية وربما استقى أفكاره من خلفية دينية سماوية والخلفية الدينية للحضارة المصرية القديمة، وهذا ما بدى واضحًا في بعض أفكاره التي ربما تتشابه مع بعض الأفكار الدينية للشرق وللحضارة الفرعونية خصوصًا.

---

(١) من كلمة φίλος أي محب أو حب وكلمة σοφία أي الحكمة " محبة الحكمة "

(٢) جون ستروميير وبيتر ويستبروك(٢٠١٧): التناغم الإلهى, حياة فيثاغور وتعاليمه , ترجمة شوقى جلال، مؤسسة هنداوى , ص. ٣١.ص٤٧.

(٣) أميرة حلمى مطر (١٩٩٨) ،الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، كلية الآداب، جامعة القاهرة ,ص٧٨,٧٩

) [4](Lamblichus(1818) :Life of Pyhthagoras, Translated from the Greek by Thomas Taylor, London , J.M.Watkina.Chap.1.

بعد هذا الموجز السابق عن حياة وفلسفة فيثاغورس سوف نتجه إلى الجانب الآخر وهو كيف استخدم القديس باسيليوس فلسفة فيثاغورس في أعماله، وبعد البحث والتدقيق نجد أنه استخدم لفظ الفيثاغوريين في الرسالة الحادية والعشرين التي أرسلها إلي صديقة ليونتوس في أتيكا وهدف الرسالة الأساسى هو إرسال كتابه ضد أفنيموس ليتم تقيمه ونقده من قِبل صديقه ليونتوس.

لكى نفهم تسلسل الأحداث يجب أن نرى ماذا أرسل القديس باسيليوس إلى صديقه في الخطاب السابق وهو الخطاب العشرين حيث ينقسم إلي قسمين: الجزء الأول هو اعتذار عن قلة الرسائل المتبادلة فيما بينهما، والجزء الثاني هو طلب رأي ليونتوس في الكتاب ضد أفنيموس لذلك من المتوقع أن هذا الخطاب تم كتابته خلال عام ٣٦٠–٣٦٥م وهذا هو نفس التوقيت الذي حكم فيه الإمبراطور جوليانوس، والإمبراطور جوليانوس تم بالفعل ذكره في الخطاب التالى _الحادى والعشرين _.

كما ذكرنا يقول القديس باسيليوس في الجزء الأول من الخطاب رقم ٢٠ الموجهة إلى ليبونتوس:

ΛΕΟΝΤΙΩ ΣΟΦΙΣΤΗ̣

" Χρόνια μέν σοι καὶ τὰ παρ' ἡμῶν γράμματα: οὐ μὴν χρονιώτερα τῶν αὐτόθεν, καὶ ταῦτα πολλῶν καὶ συνεχῶν ἐπιδημησάντων ἡμῖν ἀπὸ τῆς ὑμετέρας: οἷς εἰ πᾶσιν ἐφεξῆς γράμματα ἐπετίθεις, οὐδὲν ἦν τὸ κωλύον αὐτῷ σοι δοκεῖν συνεῖναι ἡμᾶς καὶ οἱονεὶ παρόντας καὶ συνόντας ἀπολαύειν, οὕτω συνεχὲς ἦν τὸ πλῆθος τῶν πρὸς ἡμᾶς ἀφικνουμένων. Ἀλλὰ τί οὐκ ἐπιστέλλεις; Καίτοιγε οὐδὲν ἔργον σοφιστῇ ἢ τὸ γράφειν: μᾶλλον δέ, εἰ καὶ τῆς χειρὸς ἔχεις ἀργῶς, οὐδὲ γράφειν δεήσει: ἄλλος γάρ σοι διακονήσει. Γλώττης δὲ χρεία μόνης, ἥ, κἂν ἡμῖν μὴ διαλέγηται, ἀλλ' ἑνί γε πάντως τῶν συνόντων λαλήσει: κἂν μηδεὶς παρῇ, ἐφ' ἑαυτῆς διαλέξεται: σιωπήσει δὲ οὐδαμῶς, σοφιστική τε οὖσα καὶ Ἀττική, οὐ μᾶλλόν γε ἢ αἱ ἀηδόνες, ὅταν τὸ ἔαρ αὐτὰς πρὸς ᾠδὴν ἀναστήσῃ. Ἡμῖν μὲν γὰρ τὸ πυκνὸν τῆς ἀσχολίας τοῦτο ἐν ᾧ νῦν ἐσμεν, κἂν παραίτησιν ἐνέγκοι τυχὸν πρὸς τὴν ἔνδειαν τῶν γραμμάτων, καὶ τὸ οἱονεὶ ἐρρυπῶσθαι λοιπὸν τῇ κατακορίᾳ πρὸς ἰδιωτισμὸν ὄκνον εἰκότως ἐμποιεῖ προσφθέγγεσθαι ὑμᾶς τοὺς σοφιστάς, οἵ, εἰ μή τι ἄξιον τῆς ὑμετέρας αὐτῶν σοφίας ἀκούσεσθε, δυσχερανεῖτε καὶ οὐκ ἀνέξεσθε. Σὲ δέ που τὸ ἐναντίον εἰκὸς ἐπὶ πάσης προφάσεως δημοσιεύειν σαυτοῦ τὴν φωνήν, ἐπιτήδειον ὄντα εἰπεῖν ὧν αὐτὸς οἶδα Ἑλλήνων. Οἶδα γάρ, ὡς

οἶμαι, τοὺς ὀνομαστοτάτους τῶν ἐν ὑμῖν. Ὥστε οὐδεμία παραίτησις σιωπῶντι. Καὶ ταῦτα μὲν εἰς τοσοῦτον...[5] "

"أنا أيضًا لا أكتب إليك كثيرًا، ولكن ليس أكثر ندرة مما تكتب إلي، على الرغم من سفرك الكثير حول العالم لو أنك بعثت برسالة من كل مكان تسافر إليه، الواحد تلو الآخر، لما كان هناك ما يمنع أن أبدو لك أنني في صحبتك فعلاً، وأن أستمتع بها كما لو كنا معًا، فقد كان سيل الوافدين بالرسائل لا ينقطع. ولكن لماذا لا تكتب؟ ليس من الصعب على الحكيم أن يكتب. كلا، إذا كانت يدك متعبة، فلن تحتاج حتى إلى أن تكتب، بل إن كانت يدك متعبة فلن تحتاج حتى إلى أن يكتب لك شخص آخر. فقط لسانك هو المطلوب. وإن لم يتكلم معى، فالبطبع سيتكلم مع أحد رفقائك. وإن لم يكن معك أحد فيتكلم وحده. ولا ريب أن لسان الفيلسوف ولسان الأتيكى لا يكاد يصمت فهو مثل البلابل عندما يحركها الربيع لتغني. أما في حالتي الخاصة، فإن كثرة الأعمال التي أنا مشغول بها الآن قد تكون عذرًا لي في قلة رسائلي. وربما كانت حقيقة أن أسلوبي قد أفسدته الألفة المستمرة للكلام العامي لذلك قد تجعلني أتردد إلى حد ما في مخاطبة الحكماء أمثالكم الذين من المؤكد أنهم سيغضبون ولا يرحمون إلا إذا سمعتم شيئًا يستحق حكمتكم. أما أنت، من جهة أخرى، فينبغي لك بكل تأكيد أن تغتنم كل فرصة لإسماع صوتك في الخارج، لأنك أفضل من أعرفه من الهللينيين في الكلام، وأظنني أعرف أشهرهم بينكم؛ بحيث لا عذر لك في الحقيقة في صمتك ولكن يكفي هذه النقطة."

هنا نجد حرص القديس باسيليوس الكبير لتلقى العلم من الهللينيين ونهمه لسماع خطاباتهم والجديد في حياتهم لكى يستزيد ويستفاد من علمهم وهذا إشارة إلى هيمنة الثقافة الهللينية في ذلك الوقت _القرن الرابع _ وأن الثقافة الهللينية هي رمز التحضر والثراء الثقافي. فهو يرى أن كل ما يأتي من بلاد اليونان هو شيء غالى وثمين من الناحية العلمية وهو ينتظر منهم كل جديد بجانب رأيهم العلمي الذى يسعى أن يحصل عليه من أجل تقييم أعماله وهذا ما سنجده في الفقرة التالية حيث يضيف:

[5]( ) Basil, Saint, Bishop of Caesarea. Roy J. Deferrari. Saint Basil The Letters 20.

"Ἀπέστειλα δὲ καὶ τὰ πρὸς Εὐνόμιον: ἃ εἴτε παιδιὰν χρὴ καλεῖν, εἴτε μικρῷ παιδιᾶς σπουδαιότερα, αὐτῷ σοι κρίνειν παρίημι, ὃς πρὸς μὲν τὰ οἰκεῖα σαυτοῦ οὐκέτι, οἶμαι, χρῄζεις, πρὸς δὲ τῶν ἐνδιαστρόφων τοὺς ἐντυγχάνοντας οὐκ ἀγεννές σοι ὅπλον ἔσεσθαι προσδοκῶ, οὐ τῇ δυνάμει τοῦ συντάγματος καταπιστεύοντες τοσοῦτον, ἀλλ' ἀκριβῶς γνωρίζοντες ἀπὸ ὀλίγων ἀφορμῶν ἐπὶ πολλά σε ὄντα εὑρετικόν. Ἐὰν δέ τί σοι καὶ ἀσθενέστερον ἔχειν τῆς χρείας καταφανῇ, μὴ κατοκνήσῃς ἐλέγξαι. Τούτῳ γὰρ μάλιστα φίλος κόλακος διενήνοχε, τῷ τὸν μὲν πρὸς ἡδονὴν ὁμιλεῖν, τὸν δὲ μηδὲ τῶν λυπούντων ἀπέχεσθαι." [6]

" لقد أرسلت لك كتاباتي ضد إفنوميوس. وسواء سميت هذه الكتابات لعب أطفال، أو شيء أكثر جدية، أترك لك أن تحكم عليها. أما فيما يتعلق بك، فلا أظنك في حاجة إليها بعد الآن، ولكني آمل ألا تكون سلاحًا غير جدير ضد أي رجل منحرف قد تقع معه. لا أقول هذا لأني أثق في قوة رسالتي بقدر ما أثق في قوة رسالتك لأني أعلم جيدًا أنك رجل من المحتمل أن تجعل القليل منها يقطع شوطًا طويلًا. فإذا كان هناك ما يلفت نظرك أضعف مما ينبغي أن يكون، فأرجو ألا تتردد في أن تبين لي الخطأ. فالفرق الرئيسي بين الصديق والمتملق هو هذا؛ فالمتملق يتكلم لإرضاء الناس، والصديق لا يترك ما هو غير مقبول. "

القديس باسيليوس يطلب رأى وتعليق صديقه في كتابه ضد إفنوميوس وهنا نجد سمة مشرقة من سمات القديس باسيليوس وهى تقبله للنقد وحرصه على عملية تقييم أعماله!.. فرغم أنه من العلماء إلا أنه مازال يطلب رأى الآخرين في أعماله وتنقيحها من أقرانه الأقوى منه في العلم ومن هم أصدقاء له حتى يقولوا له الحقيقة بدون تملق. وهذه سمة المعلم والعالم الحقيقي.

نأتي إلى جوهر الموضوع وهو الرسالة التالية مباشرة وهى الرسالة الحادية والعشرين نجد أن القديس باسيليوس ذكر الفيثاغوريين في خطابه وذكر نظرية الأعداد **(τετρακτύς)** وهى النظرية التي تشمل العدد ١٠ المكون من أربع أرقام ١+٢+٣+٤ =١٠ والتي يعود إليها فكرة بناء الكون عند الفيثاغورية ويسمى مثلث الكمال.[٧]

([6]) Saint Basil, the Letters 20.

[٧] مجدى كيلانى (٢٠٠٩):الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، دراسة مصدرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص ٥٥.

فهل تم استخدمها من قِبل القديس باسيليوس من أجل هذا المعنى أم ماذا؟!

سنحصل على الإجابة من خلال النص التالى:

ΛΕΟΝΤΙΩ ΣΟΦΙΣΤΗ

"Ἔοικέ τι τῆς κοινῆς καταστάσεως καὶ εἰς τὰ ἑαυτοῦ πράγματα ὁ χρηστὸς Ἰουλιανὸς ἀπολαύειν. Ἀπαιτεῖται γὰρ καὶ αὐτὸς καὶ ἐγκαλεῖται σφοδρῶς, ἐπειδὴ πάντα νῦν ἀπαιτουμένων καὶ ἐγκαλουμένων γέμει. Πλὴν ὅσον οὐκ εἰσφορῶν ἐλλείμματα, ἀλλ' ἐπιστολῶν. Καίτοι πόθεν αὐτῷ ἐλλέλειπται ἀγνοῶ. Ἔδωκε γὰρ ἀεὶ ἐπιστολήν, τὴν δὲ ἐκομίσατο. Εἰ μή τί που καὶ παρὰ σοὶ ἡ πολυθρύλητος αὕτη τετραπλῆ προτετίμηται. Οὐδὲ γὰρ οἱ Πυθαγόριοι τοσοῦτον προετίμησαν τὴν τετρακτὺν ὅσον οἱ νῦν ἐκλέγοντες τὰ δημόσια τὴν τετραπλῆν. Καίτοιγε ἴσως τὸ ἐναντίον εἰκὸς ἦν, σοφιστὴν ὄντα καὶ εὐποροῦντα λόγων τοσούτων, αὐτὸν ἡμῖν εἰς τὴν τῶν τετραπλασίων ἔκτισιν ὑποκεῖσθαι. Καὶ μὴ οἷου ταῦτα δυσχεραίνοντας ἡμᾶς γράφειν. Χαίρω γάρ σου καὶ ταῖς μέμψεσιν, ἐπειδὴ τοῖς καλοῖς φασι πάντα μετὰ τῆς τοῦ καλοῦ προσθήκης γίνεσθαι, ὥστε καὶ λύπας αὐτοῖς καὶ ὀργὰς ἐπιπρέπειν. Ἥδιον γοῦν ἄν τις ἴδοι ὀργιζόμενον τὸν ἀγαπώμενον ἢ θεραπεύοντα ἕτερον. Μήποτε οὖν ἀνῇς ἐγκαλῶν τὰ τοιαῦτα. Γράμματα γάρ που ἔσται αὐτὰ τὰ ἐγκλήματα, ὧν ἐμοὶ οὐδὲν ἄκουσμα τιμιώτερον οὐδὲ πλείονα φέρον τὴν ἡδονήν." [8]

" يبدو أن الصالح جوليانوس حصل على بعض المبالغ لشؤونه الخاصة من العوام. كل شيء في هذه الأيام مليء بالضرائب المفروضة والمُطالب بها، وهو أيضًا يطالب بها بشدة واهتمام. ولكن الأمر لا يتعلق بمتأخرات الرسوم والضرائب، بل بالرسائل. ولكن كيف أصبح متخلفًا عن السداد لا أعرف. لطالما دفع خطابًا واستلم خطابًا – كما فعل هذا. ولكن ربما يكون لديك تفضيل لـ "أربعة أضعاف ما هو مشهور". فحتى الفيثاغوريون لم يكونوا مولعين بـ"تتراكتس" كما كان هؤلاء المعاصرون "أربعة أضعاف ما كان عليه". ولكن ربما كان من العدل أن يكون الأمر الأكثر إنصافًا هو العكس تمامًا، أن حكيم مثلك، مؤسسًا جيدًا بالكلمات، يجب أن يكون ملزمًا بالتعهد لي بـ "أربعة أضعاف ما هو عليه". ولكن لا تفترض للحظة واحدة أنني

[8] Saint Basil .The Letters 21.

أكتب كل هذا من باب المزاح. أنا مسرور جدًا أن أحصل ولو على توبيخ منك. يقال إن الحسن والجمال يفعلون كل شيء، مع إضافة الخير والجمال. حتى الألم الجسدى وتدفق الطبيعة يصيران. وكل امرئ يُؤثر أن يرى صديقه غضبان عليه على أن يغضب عليه أحد غيره فلا تكف حينئذ عن تفضيل التهم الموجهة إلى فالتهمة بعينها مفيدة لي وليس شيء أغلى وأحب من ذلك . "

إذًا نجد أن القديس باسيليوس استخدم مصطلح **τὴν τετρακτύν** –التتراكتس –وذكر الفيثاغوريين من باب التدليل بالمزاح وهذه طريقة شائعة وسمة من سمات كتابات القديس باسيليوس، فعندما تم ذكر **οἱ Πυθαγόριοι** – أتباع فيثاغورس– توقعت أن الخطاب سوف يدور حول جوهر فلسفتهم لكن وفق النصوص السالف ذكرها هو تلميح للأسباب التالية :

١– تضاعف الضرائب المفروضة علي الأتيكيين في ذلك الوقت من قِبل الإمبراطور جوليانوس.

٢– السخرية من أن نظرية الأعداد "التتراكتس" لم تكن ذات شهرة في عهد فيثاغورس نفسه كما هي مشهورة في وقتهم وأن من الحكمة أن يكون العكس هو الصحيح فهو يستنكر هذا الأمر.

وهذه الفكرة التي حدثت في القرن الرابع الميلادى نجدها متكررة على مر الزمان فهناك العديد من القضايا لم تكن ذات شهرة في وقتها التي خُلقت فيه لكن بعد مرور عدد من السنين نجد من يعيد إحياء الفكرة ويتبناها ويبلورها بشكل مبالغ فيه وتصبح ذات صيت وشهرة لم تحظ به في وقت بدايتها. فكم من أفكار كانت بدايتها مجرد فكرة عابرة ومع مرور الزمن أصبحت حديث الساعة.

ومن الجدير بالذكر أن الملمح اللاهوتى يكمن في التوافق بين قدسية الرقم ٣ في فلسفة فيثاغورس من حيث كونه العدد الكامل ومن ناحية أخرى عند القديس باسيليوس متجسد في الثالوث المقدس حيث نجد الرسالة رقم ٣٨ في الفقرة الرابعة ما شرحه القديس باسيليوس في الرسالة رقم ٣٨ رسالة إلى أخيه القديس غريغوريوس أسقف نيصص بشأن الفرق بين الجوهر **οὐσία** والأقنوم **:ὑπόστασις**

“Καὶ δι' ὧν ἄν τις νοημάτων τὸ μεγαλεῖον ἑνός τινος τῶν ἐν τῇ ἁγίᾳ Τριάδι πιστευομένων κατανοήσειε, διὰ τῶν αὐτῶν προσελεύσεται ἀπαραλλάκτως ἐπὶ Πατρὸς καὶ Υἱοῦ καὶ Πνεύματος Ἁγίου τὴν δόξαν βλέπων, ἐν οὐδενὶ διαλείμματι μεταξὺ

Πατρὸς καὶ Υἱοῦ καὶ Ἁγίου Πνεύματος τῆς διανοίας κενεμβατούσης. Διότι οὐδέν ἐστι τὸ διὰ μέσου τούτων παρενειρόμενον οὔτε πρᾶγμα ὑφεστὼς ἄλλο τι παρὰ τὴν θείαν φύσιν, ὡς καταμερίζειν αὐτὴν πρὸς ἑαυτὴν διὰ τῆς τοῦ ἀλλοτρίου παρεμπτώσεως δύνασθαι, οὔτε διαστήματός τινος ἀνυποστάτου κενότης ἤτις κεχηνέναι ποιεῖ τῆς θείας οὐσίας τὴν πρὸς ἑαυτὴν ἁρμονίαν, τῇ παρενθήκῃ τοῦ κενοῦ τὸ συνεχὲς διαστέλλουσα. Ἀλλ' ὁ τὸν Πατέρα νοήσας αὐτόν τε ἐφ' ἑαυτοῦ ἐνόησε καὶ τὸν Υἱὸν τῇ διανοίᾳ συμπαρεδέξατο. Ὁ δὲ τοῦτον λαβὼν τοῦ Υἱοῦ τὸ Πνεῦμα οὐκ ἀπεμέρισεν, ἀλλ' ἀκολούθως μὲν κατὰ τὴν τάξιν, συνημμένως δὲ κατὰ τὴν φύσιν, τῶν τριῶν κατὰ ταὐτὸν συγκεκραμένην ἐν ἑαυτῷ τὴν πίστιν ἀνετυπώσατο. Καὶ ὁ τὸ Πνεῦμα μόνον εἰπὼν συμπεριέλαβε τῇ ὁμολογίᾳ ταύτῃ καὶ τὸν οὗ ἐστι τὸ Πνεῦμα. Καὶ ἐπειδὴ τοῦ Χριστοῦ ἐστι τὸ Πνεῦμα, καὶ ἐκ τοῦ Θεοῦ, καθώς φησιν ὁ Παῦλος: ὥσπερ ἐξ ἀλύσεως ὁ τοῦ ἑνὸς ἄκρου ἀψάμενος καὶ τὸ ἕτερον ἄκρον συνεπεσπάσατο, οὕτως ὁ τὸ Πνεῦμα ἑλκύσας, καθώς φησιν ὁ προφήτης, δι' αὐτοῦ καὶ τὸν Υἱὸν καὶ τὸν Πατέρα συνεφειλκύσατο, Καὶ εἰ τὸν Υἱὸν ἀληθινῶς τις λάβοι, ἕξει αὐτὸν ἑκατέρωθεν, πῇ μὲν τὸν ἑαυτοῦ Πατέρα, πῇ δὲ τὸ ἴδιον Πνεῦμα συνεπαγόμενον. Οὔτε γὰρ τοῦ Πατρὸς ὁ ἀεὶ ἐν τῷ Πατρὶ ὢν ἀποτμηθῆναι δυνήσεται, οὔτε τοῦ Πνεύματός ποτε διαζευχθήσεται τοῦ ἰδίου ὁ πάντα ἐν αὐτῷ ἐνεργῶν. Ὡσαύτως δὲ καὶ ὁ τὸν Πατέρα δεξάμενος καὶ τὸν Υἱὸν καὶ τὸ Πνεῦμα συμπαρεδέξατο τῇ δυνάμει. Οὐ γὰρ ἔστιν ἐπινοῆσαι τομὴν ἢ διαίρεσιν κατ' οὐδένα τρόπον, ὡς ἢ Υἱὸν χωρὶς Πατρὸς νοηθῆναι ἢ τὸ Πνεῦμα τοῦ Υἱοῦ διαζευχθῆναι, ἀλλά τις ἄρρητος καὶ ἀκατανόητος ἐν τούτοις καταλαμβάνεται καὶ ἡ κοινωνία καὶ ἡ διάκρισις, οὔτε τῆς τῶν ὑποστάσεων διαφορᾶς τὸ τῆς φύσεως συνεχὲς διασπώσης οὔτε τῆς κατὰ τὴν οὐσίαν κοινότητος τὸ ἰδιάζον τῶν γνωρισμάτων ἀναχεούσης. Μὴ θαυμάσῃς δὲ εἰ τὸ αὐτὸ καὶ συνημμένον καὶ διακεκριμένον εἶναί φαμεν καί τινα ἐπινοοῦμεν, ὥσπερ ἐν αἰνίγματι, καινὴν καὶ παράδοξον διάκρισίν τε συνημμένην καὶ διακεκριμένην συνάφειαν. Εἰ γὰρ μή τις ἐριστικῶς καὶ πρὸς ἐπήρειαν ἀκούοι τοῦ λόγου, καὶ ἐν τοῖς αἰσθητοῖς δυνατόν ἐστι τὸ τοιοῦτον εὑρεῖν9 "

"ومن خلال أي أفكار يتفهم بها المرء عظمة أي من الأقانيم التي نؤمن أنها في الثالوث المبارك، فمن خلال نفس الأفكار سيتقدم بدقة في نفس الطريق. ناظرًا المجد في الآب والابن والروح القدس، لأن العقل لا يسير في فجوة بين الآب والابن والروح القدس. لأنه لا يوجد شيء يُقحِم نفسه بين هذه الأقانيم، ولا شيء يتقوَّم بخلاف الطبيعة الإلهية يقدر أن يفصلها عن ذاتها

[9] Basil The Letters 38 part 4 بشأن الفرق بين الجوهر والأقنوم للقديس بتسيليوس الكبير ترجمة عادل زكريا.

من خلال إدخال شيء لا ينتمى إليها، ولا يوجد فراغ ناتج عن أي مساحة تفتقر لأقنوم، وتجعل تناغم الجوهر الإلهى ينشق، ممزقة التماسك بإدخال هذا الفراغ. لكن كل من يفهم الآب فقد فهمه هو في ذاته، وقد ضم الابن أيضًا في المفهوم. ومن قبل الابن فلم يفصل الروح القدس عن الابن، بل بتوالٍ بحسب الترتيب، وباتحاد بحسب الطبيعة، فقد تصور لنفسه عقيدته، التي هي مزيج في نفس الوقت من الأقانيم الثلاثة. ومن ذكر الروح القدس فقط فقد قبل معه بهذا الاعتراف من يصدر عنه الروح القدس. وإذ إنه روح المسيح ومن الله كما يقول بولس، فكما أن من يمسك أحد طرفى سلسلة فإنه يسحب معه الطرف الآخر أيضًا، وهكذا من يجتذب الروح القدس كما يقول النبى يجتذب من خلاله معه كلًا من الابن والآب. وإذا فهم المرء الابن حقًا فإنه سيمسك به من كلا الجانبين. ومن ناحية سيحضر أباه معه ومن الطرف الآخر روحه. لأنه لن يكون ممكنًا لمن يوجد أزليا في الآب أن يقطع عن الآب، ولا لمن يعمل كل شيء في الروح القدس أن ينفصل عن روحه. بالمثل من يستقبل الآب فهو يقبل فعليًا معه كلاً من الابن والروح القدس. لأنه من المستحيل بكل حال من الأحوال أن نفكر في انفكاك أو تقسيم، بحيث يعتبر الابن منعزلًا عن الآب، أو الروح القدس منفصلًا عن الابن. وإنما يوجد بينهم اتحاد وتمايز غير معبر عنهما وغير مُدركين، لأنه لا اختلاف الأقانيم يفصم تماسك طبيعتهم ولا صفة جوهرهم المشتركة تبطل السمة الخاصة لصفاتهم التخصيصية. لكن لا تتحير إذا قلنا إن الشئ نفسه متصل ومنفصل وإذا تصورنا- كما في لغز-شيئًا غريبًا ومدهشًا أيضًا، أعنى انفصالًا ومتحدًا واتحادًا منفصلًا. ومع ذلك إذا أصغى المرء إلى الشرح بلا مشاكسة ولا غطرسة، فمن الممكن أن يجد مثل هذه الحالة في الأشياء التي تُدرك." [١٠]

وخلاصة القول نجد أن القديس باسيليوس في الرسالة الحادية والعشرين ذكر الفيثاغوريين في خطابه وذكر نظرية الأعداد التي يعود إليها فكرة بناء الكون في الفلسفة الفيثاغورية وفكرة الكمال التام عند المسيحية فهي نتيجة كاملة واحدة من أرقام متعددة، فالأشياء أعداد في نظر فيثاغورس وعند فيثاغورس الواحد "**μονάς**" هو أصل كل الموجودات ومصدر الدوام في الكون أي العقل

(١٠)ترجمة عادل زكريا الرسالة رقم ٣٨ بشأن الفرق بين الجوهر والأقنوم للقديس بتسيليوس الكبير ترجمة عادل زكريا.

الإلهي والأعداد الفردية عموما هي أعداد مقدسة والواحد هو أصل تلك الأعداد، أما العدد اثنان فهو رمز التضاد فلا يمكن أن نفسر الخير وحده إلا بوجود الشر ولا نفسر الحق إلا بوجود الباطل وهكذا فالرقم اثنان هو عنصر التضاد الذي يؤدى إلى التناغم في الكون. أما الثالوث أو العدد ثلاثة هو العدد الأول بالمعنى الحقيقي. يحتوى الواحد علي البذرة ويعطى العدد اثنان الطاقة الكامنة وهو السبب في تجلى الطاقة الكامنة في العدد ثلاثة فهو مجموع الأعداد (١+ ٢) وهو عالم الكثرة والتعدد. ويعتبر الثالوث هو مبدأ كل شيء كلى وكامل ويجعل كل الموجودات ذات بداية ووسط ونهاية وحيث إن الثالوث يشكل الماضي والحاضر والمستقبل في فلسفة فيثاغورس فإن جميع المعارف تندرج تحت مظلة الثالوث. [١١]

إذًا نستخلص من دراستنا للفيثاغورية وعلاقته بالقديس باسيليوس الكبير الآتى :هناك تشابه في قدسية الثالوث حيث إن الواحد في المسيحية هو الآب وعند فيثاغورس هو الخالق الأول والابن في المسيحية هو قوة معينة قائمة بدون توليد وبدون نشأة ويرمز إلى الوجود وعند فيثاغورس أن العدد اثنين يرمز إلى الوجود أيضًا(التضاد هو أصل الوجود). أما العدد ٣ هو الأقانيم الثلاث في المسيحية التي لا تنفصل عند بعضها (الآب والابن والروح القدس) أما عند فيثاغورس الرقم ثلاثة هو رمز الكمال التام.

عقيدة الثالوث في المسيحية تقول إن في الله أقانيم ثلاثة: الآب والابن والروح القدس كل أقنوم من تلك الأقنايم مميز عن الآخر، فالأب ليس هو الابن، والابن ليس هو الروح القدس. والروح القدس ليس هو الآب ومع ذلك فإن الله موجود في الأقانيم الثلاثة والثلاث أقانيم ليسوا ثلاثة آلهة منفصلة بل هم إله واحد. [١٢]

في الختام نجد أن القدسية الفلسفية للعدد ثلاثة عند فيثاغورس وقدسية الثالوث المقدس في المسيحية من وجهة نظر الباحث لا يصح القول بأن هناك تطابقا من حيث الجوهر حيث تبقى القدسية الدينية للثالوث المقدس بعيدة عن أي مقارنات ولكن نتحدث عن القدسية من ناحية تفسير كليهما للثالوث وقدسية العدد عند فيثاغورس وقدسية رمزيته في المسيحية. من خلال بحثنا وجدنا أن

---

(١١) التناغم الإلهى ص ٦١.

(١٢) زينب الخضرى ,.كرم عباس: إشكاليات اللاهوت في العصر الوسيط الغربى ص ٤٦.

فيثاغورس صاحب الرؤية الكونية الذى رأى أن الكون يتكون من معادلة رياضية يقدس فيها الواحد المحرك لكل شيء ومنه يأتي الرقم اثنان وهو التضاد الذى يملئ هذا الكون الذى يتم تحريكه بواسطة الواحد أما العدد ثلاثة هو رمز الشمول في فلسفة فيثاغورس، هو الرقم الكامل الذي يحتوى على الكمال التام. ووفق ما قاله القديس باسيليوس إن تلك النظرية أخذت شهرة في وقتهم _ القرن الرابع_ لم تحظ بها في وقت نشأتها الأولى، على الوجه الآخر نجد أن الثالوث المقدس عن القديس باسيليوس– أي في المسيحية – هو الكيان الذي لا ينفصل فلا يمكن فصل أي أقنوم عن الآخر. وهو الكمال التام الذى لا ينفصل عن بعضه البعض.

قائمة المراجع والمصادر

أولًا: قائمة المصادر الأجنبية:

- Basil, S. (1926). *Saint Basil: The letters* (R. J. Derrrari, Trans.). 4 volumes. William Heinemann; G.P. Putnam's Sons. London; New York.
- Epistle 135 section 1. Epistle ٣٥٨., Epistle ٣٥٢. Epistle 348. Epistle 135, section ٢ ,Epistle 348. Epistle ٣٥٢.
- Capps, E., & Rouse, W. H. D. (Eds.). (1934). *Saint Basil: The letters* (Vol. IV). The Loeb Classical Library. London.The Loeb Classical Library,Plato.
- Freese, J. H. (Ed.). (1920). *The library of Photius* (Vol. 1). New York

ثانيًا : المصادر المترجمة إلى العربية :

- يوسابيوس القيصري(١٩٧٩) , تاريخ الكنيسة , تعريب القمص مرقس داود ,مكتبة المحبة
- ديوجينيس اللائرتى(٢٠٠٦) , حياة مشاهير الفلاسفة , المجلد الأول ترجمة أمام عبد الفتاح إمام مراجعة محمد حمدى إبراهيم . الطبعة الأولى
- ديوجينيس اللائرتى (٢٠٠٧), حياة مشاهير الفلاسفة , المجلد الثانى ترجمة أمام عبد الفتاح إمام مراجعة محمد حمدى إبراهيم . الطبعة الأولى.
- الألياذة (٢٠٠٨) يحيى مراجعة دكتور أحمد عتمان, ترجمة لطفى عبد الوهاب, السيد عبد السلام البراوى , منيرة كروان , عادل النحاس.المركز القومى للترجمة , الطبعة الثانية
- ديوجينيس اللائرتى(٢٠١٤) , حياة مشاهير الفلاسفة , المجلد الثالث ترجمة أمام عبد الفتاح إمام مراجعة محمد حمدى إبراهيم . الطبعة الأولى .
- الرسالة رقم ٣٨ بشأن الفرق بين الجوهر والأقنوم للقديس بتسيليوس الكبير ترجمة عادل زكريا.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- J.M.Watkina (1818), Life of Pyhthagoras, Lamblichus , Translated from the Greek by Thomas Taylor, London.
- William Wallance,M.A.(1904) Epicureanism ,Oxford London. New work.
- E.Vernon Arnold (1911),Roman Stoicism being lectures on the history of the Stoic philosophy with special reference to its development within the Roman Empire,Litt.d.Cambridge ,London.
- Roy, J. (1918). The classics and the Greek writers of the early church: Saint Basil. The Classical Journal, , Vol. 13, No. 8
- Deferrari (1918), The Classical Journal, Vol.13.No.8, pp.579-591.
- Stace, W. T. (1920). A critical history of Greek philosophy. Macmillan and Co., Limited. , st. Martin's street, london.
- Jacks, L. V. (1922). St. Basil and the Greek literature. Catholic University of America. Washington , D. C.
- Schaff, P., & Wace, H. (Eds.). (1996). St. Basil: Letters and selected works (Vol. 8). A Select Library of the Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church.
- Si-Z. Erwin Fahlbusch, ed. G.W. Bromiley, trans. Brill/Eerdmans, (2001; 2008) Encyclopedia of Christianity, Vol. 1, A-D; Vol. 2, E-I; Vol. 3, J-O; Vol. 4, P-Sh; Vol. 5.
- Kraut, R. (Ed.). (2005). The Cambridge companion to Plato (p. 18). Cambridge University Press.
- Gabriella Corona, Anglo-Saxon (2006), Aelfric’s life of Saint Basil the Great Background and Context, Text 5 England.
- Andrew Radde-Gallwitz (2009.), Basil of Caesarea, Gregory of Nyssa and the Transformation of Divine Simplicity, Oxford university press.
- Wogu, I. A. P. (2010). Ancient Greek philosophers and their philosophy. Rhema University. Nigeria Aba Abia State Nigeria.
- Schaff, P. (Ed.). (n.d.). The Nicene and Post-Nicene Fathers: Second series, volume 8. St. Basil: Letters and selected works (p. 12). Albany, Oregon.
- Keneth Scott Latourette ,A History of Christianity, By Vol. 1 pp. 3:494.

رابعًا: المراجع العربية:

- عثمان آمين (١٩٤٥), الفلسفة الرواقية ,القاهرة.
- أسد رستم (1958)، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، بيروت, منشورات النور.
- الأنبا يوأنس أسقف الغربية (١٩٧١)الكنيسة المسيحية في عصر الرسل ، الناشر: لجنة أصدقاء الكلية الإكليريكية، مطبعة دار العالم العربي بالقاهرة, الطبعة الأولى .
- الأب إلياس كوتير المخلص (١٩٨٩) ,سلسة الفكر المسيحي بين الأمس واليوم , القديس باسيليوس الكبير (حياته , أبحاث عنه و مواعظه) , ,منشورات المكتبة البولسية ,طبعة أولي .
- أميرة حلمى مطر (١٩٩٨) ،الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ،دار قباء للطباعة والنشر ،كلية الآداب ،جامعة الفاهرة
- حربى عباس عطينو , ماهر عبد القادر محمد (٢٠٠٠) دراسات في فلسفة العصور الوسطى ,دار المعرفة الجامعية .
- عصام سامي زكي(2004) الأقمار الثلاثة (باسيليوس الكبير . غريغوريوس اللاهوتي . يوحنا ذهبي الفم) مقدمة عن حياتهم وتعاليمهم والأوضاع التاريخية والكنسية
- نعيمة إدريس,(2008)أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي , دراسة دكتوراه.
- القمص تادروس يعقوب ملطي (2008), نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولي , مطبعة كنيسة الشهيد مارجرجيس.
- جون لوديمر(٢٠١٣)تاريخ الكنيسة , عصر الآباء : من القرن الأول وحتي القرن السادس,دار الثقافة .
- يوسف كرم (٢٠١٤). تاريخ الفلسفة اليونانية ,,مؤسسة هنداوي.
- هانس يوناس(٢٠١٧) , الديانة الغنوصية, ترجمة صباح خليل الدهيسي .
- جون سترومبير وبيتر ويستبروك (٢٠١٧) , التناغم الإلهى: حياة فيثاغور وتعاليمه , ترجمة شوقى جلال , مؤسسة هنداوى .
- زكي نجيب محمود و احمد امين (٢٠١٨). قصة الفلسفة اليونانية , مؤسسة هنداوي.
- شرف الدين عبد الحميد أمين (٢٠١٨) ,الفيلسوف اليوناني بروديكوس : الدين واللغة.
- شرف الدين عبد الحميد(٢٠١٩) فيثاغورس : الإلهيات الحسابية والتصوف الرياضى , مجلة مؤمنون بلا حدود .

- الاب الراهب اثناسيوس المقاري , مصرية القوانين الكنسية المنسوبة إلي القديس باسيليوس الكبير, الكنيسة القبطية.

- سامح فاروق,الكنيسة وثقافة العصر من خلال "رسالة إلي الشباب في كيفية الإستفادة من الثقافة اليونانية للقديس باسليوس الكبير",مركز باناريون للتراث الآبائ
- زينب الخضرى ,د.كرم عباس شكاليات اللاهوت في العصر الوسيط الغربى

خامسًا : المواقع الإلكترونية :

- https://www.perseus.tufts.edu
- Musaios the digital classical library
- https://catholiclibrary.org/
- https://archive.org/
- https://www.loebclassics.com/
- https://www.lexilogos.com/english/greek_modern_dictionary.htm